الأهرام

المصدر: الحياة

التاريخ: ١٠ اكتوبر ١٩٩٥

ثقافة الفلسطينيين بعد السلام

■ تؤسس وزارة الثقافة الفلسطينية مكاتبها في منطقة رام الله وتتلمس وجوه حضورها في مشروع الدولة المحدود، وفي رحابة الانتشار الفلسطيني على أرض فلسطين التاريخية وفي الشتات العربي والدولي.

انها التجربة الأولى في أرض الوطن، بعد سنوات طويلة من حضور الثقافة في مؤسسات منظمة التحرير حيث تغلبت الحساسية السياسية على الحساسية الفنية في النتاجات المكتوبة والمسموعة والمرئية، وحيث كانت المقاومة محلّ التفاف مثقفين عرب وأجانب أعطوا همومها الكثير من همومهم، وبعضهم أخذ من بريقها قبسات حتى تصل أعماله الى جمهور أوسع وتنال شرعيتها من شرعية الحق الفلسطيني وأهله.

وكان النشاط الثقافي الفلسطيني منذ العام ١٩٤٨ يتجلى في خطوط ثلاثة تتوازى غالباً وتلتقي بعض الاحيان.

- ثقافة الاقامة المحلية: حيث السكان الخاضعون لسلطة الاحتلال الاسرائيلي يجهدون للمحافظة على هويتهم الحضارية، ويمارسون المقاومة الثقافية متمسكين بالتراث الديني والشعبي وبمأثور العادات والتقاليد بما فيها الفولكلور في تجلياته الغنائية والاحتفالية وطقوس المناسبات. لذلك تزايدت الفروق بين ثقافة الاقامة الفلسطينية ذات البعد «الكلاسيكي» وثقافة الشتات ذات البعد «الحداثوي»، على رغم استهدافهما معاً الدفاع عن الهوية وحق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه.

- ثقافة القضية: اندرج فيها فلسطينيو الشتات العربي والاسلامي، حيث حضرت فلسطين كقضية مشتركة تزعّم النضال من اجلها قادة متنوعون من بيئات متنوعة، واجتهد هؤلاء اجتهادات متناقضة أدت في بعض الأحيان الى تذويب الشخصية الفلسطينية في البحر العربي أو الاسلامي والنطق باسمها باعتبارها جزءاً من كل وهي مسؤولية هذا الكل، وبذلك اهملت الملامح «المادية» للخصوصية الفلسطينية ليحل محلها التجريد العقائدي.

- ثقافة الصراع: في بعدها الدولي، حيث الفلسطيني في مقابل الاسرائيلي.

ولما كان الاسرائيلي يحظى بتضامن معظم يهود العالم الأوروبي والاميركي الذين شكلوا عصب الحضارة الغربية، فقد حظي الفلسطيني بالضرورة بتضامن مناهضي اليهود أولاً، ثم بتضامن الديموقراطيين لاحقاً. وفي الحالين تنبّه العالم الى فلسطين وثقافتها وحاول الكثيرون التعرف الى «الطرف» المناهض لاسرائيل: العداوة مع المشهورين تؤدي بالضرورة الى شهرة.

والآن، مع تبلور كيان ما للفلسطينيين على جزء من أرضهم التاريخية ننتظر انحسار الاهتمام العربي والاسلامي والدولي بالثقافة الفلسطينية، ما يستدعي الاهتمام بتوحيد التجارب الثقافية الغنية للشعب الفلسطيني في مجالات الاقامة والشتات العربي والاسلامي والدولي... في اتجاه ارساء ثقافة وطنية ديموقراطية، والبدء في تجربة ثقافة متنوعة سبق للّبنانيين ان حققوها قبل انفجار حربهم المعقدة.

هل ينجح الفلسطينيون في ما عجز عنه اللبنانيون أو في ما جرى تعجيزهم عنه؟

محمد علي فرحات

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية